

أمثال القرآن

[510] ندرس هنا إحدى الآيات الإلهية ذات الصلة بآية المثل. (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّهُمْ°). خلق الطير وطيرانه بأشكال مختلفة من آيات المذّبان. وإذا دقق الإنسان في خلق الطير وكيفية طيرانه العجيب أدرك قدرة الخالق صاحب كل قدرة في الكون، وكل شيء يقابله هو كلاً شيء، ويمكن الوثوق به والالتكاء عليه كإفضله ما يمكن الالتكاء عليه. يمكن للإنسان أن يكتسب القدرة على الطيران بالتامّ في طرافة خلق الطير، ويمكنه كذلك اختراع الآليات التي يمكن فتح السماوات بها وبلوغ محالّ من السماوات لم تبلغها الطيور. كلّما زاد العلماء من دراساتهم على الطيور كلّما استطاعوا أكثر على رفع نواقص الطائرات. وعلى سبيل المثال كانت عجالات الطائرات مفتوحة عند الطيران ممّا يسبب بعض المشاكل لها، وبعد تدقيق العلماء في طيران الطير شاهدوا أنها تضمّ رجليها عند الطيران، وهذا هو الذي دعاهم إلى صناعة طائرات تضمّ عجالاتها عند التحليق. وهذا ممّا يدعو حقاً إلى تعظيم الخالق وتمجيده. (صَفَاتٌ وَيَقْدِرَ هُنَّ). من خلال هذين الجملتين القصيرتين بيّن أنّ نوعين من طيران الطيور، ففي الجملة الأولى بيّن نوعاً مرموزاً من الطيران، وهو الطيران بصفّ الأجنحة دون تحريكها، كما نلاحظ في طيران بعض الطيور في طبقات السماء المرتفعة. والنوع الثاني هو الذي يتم من خلال تحريك الأجنحة، كما هو ملحوظ في أكثر الطيور. وهناك نوع ثالث من الطيران، وهو الذي يكون خليطاً من النوع الأول والثاني، فتقبض أجنحتها تارة وتصفها تارة أخرى. وهناك نوع رابع من الطيور، وهي التي تحرّك أجنحتها لفترة ثم تضمّها وتتحرك في الجو على غرار الذي يريد الغطس، كما نلاحظ ذلك في العصفير. والخلاصة أن جميع الطيور تشترك في أصل الطيران، لكن كلاً منها تطير بنحو خاص يتناسب وفيزيولوجية جسمها والفضاء الذي تطير فيه، والالتفات إلى نوعيات الطيران يزيد من إيمان الشخص ويقينه بخالقه القادر.